Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2021

# Ghadir Geography in the Midst of Historical and Religious Developments

**Mansur Dadashnejad**[1]

**Received: 04/01/2021** **Accepted: 31/01/2021**

## Abstract

The event of Ghadir Khum and the area where the event took place are of great religious beliefs to Shiites. Ghadir Khumm is located in the larger area of Juhfah, and Juhfah was a frequent name in geographical books until the seventh century. From the seventh century onwards, Juhfah was destroyed and lost its position. Following this change, Juhfah and Ghadir Khum were neglected and forgotten in geographical books, so that now the researchers have different views about the geographical location of Ghadir. The present study seeks to find the ups and downs of Ghadir's location and to find out why the authors address or do not address Ghadir's geography. By examining the sources that have dealt with Ghadir's geography, especially geographical books, four different periods in how Ghadir's geography was mentioned were identified and the role of political developments in the growth or weakening of Ghadir's place was shown. As a result, with the emergence of Shiite governments in the fourth century, geographers, under the influence of the new conditions, paid attention to Shiites' favorite places, and with the emergence of the Ayyubid and Mamluk

1. Associate Professor, Research Institute for Hawzah and University, Qom, Iran. M.dadash@yahoo.com.

* Dadashnejad, M. (2021). Ghadir Geography in the Midst of Historical and Religious Developments. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah, 1*(1), pp. 100-124. DOI:10.22081/ihc.2022.62815.1005

governments in the seventh century and the pursuit of anti-Shiite policies, the geography of Ghadir was also affected by these policies. With the change of direction of the caravans and the relocation of the Egyptian and Syrian pilgrims from Juhfah to Rabigh region by these governments, the residential area of Juhfah, of which Ghadir Khum was also a part, was gradually destroyed and became uninhabited and this has been the main reason why Ghadir's geographical location was forgotten and its exact area was unclear.

**Keywords**
Ghadir Khum, Juhfah, Ghadir Mosque, Ayubian, Mamalik.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢هـ

# خارطة الغدير في مهبّ التحولات التاريخية والمذهبية

منصور داداش نجاد[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٤ تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠١/٣١

## الملخص

واقعة غدير خُمّ والمنطقة التي كانت مسرحاً لها تحظى بأهمية عقدية خاصة لدى الشيعة. تقع غدير خمّ في منطقة الجُحفة، واسم هذه المنطقة كان كثير التداول في المصادر الجغرافية حتى القرن السابع، ولكن بعد هذا التاريخ آل مصيرها إلى الانمحاء وفقدت موقعها، وعلى إثر ذلك بدأت المصادر الجغرافية تتجاهل الجُحفة وغدير خمّ تدريجياً لدرجة أصبح الموقع الجغرافي للغدير موضع خلاف بين الباحثين. في هذه الورقة نسعى إلى تتبع المسار التاريخي لاستذكار هذه المنطقة والتحري عن أسباب اهتمام أو تجاهل المؤرّخين لخارطة الغدير الجغرافية. من خلال الرجوع إلى المصادر التي تناولت هذا الموضوع ولا سيما المصادر الجغرافية نؤشّر أربع أدوار مختلفة في كيفية تناول جغرافيا الغدير ودور التحولات السياسية في تعزيز أو إضعاف الاهتمام بهذه المنطقة. والحقيقة أنّه مع نشوء الدويلات الشيعية في القرن الرابع بدأ الجغرافيون المسلمون وبوحي من المناخ الجديد إلى التحري عن المناطق التي تنطوي على نوستالجيا أثيرة لدى الشيعة، لينحسر هذا الاهتمام بجغرافيا الغدير مرة أخرى بعد قيام الدولتين الأيوبية والمملوكية في القرن السابع واتباعهما سياسات معادية للشيعة. وبسبب تغيير هذه الدول لمسير قوافل الحج وانتقال ميقات الحاج المصري والشامي من الجُحفة إلى منطقة رابغ، بدأت منطقة الجُحفة وبضمنها غدير خُمّ التابعة لها بالانقراض والاندثار وخلت من ساكنيها، وكان لذلك أكبر الأثر في نسيان الموقع الجغرافي للغدير وغموض موقعه.

## الكلمات المفتاحية

غدير خم، الجُحفة، مسجد الغدير، الأيوبيون، المماليک.

١. أستاذ مشارك في مركز بحوث الحوزة والجامعة. M.dadash@yahoo.com

* داداش نجاد، منصور. (١٤٤٢هـ). خارطة الغدير في مهبّ التحولات التاريخية والمذهبية، مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ١٠٠-١٢٤.
DOI:10.22081/ihc.2022.62815.1005

**مقدمة**

كان للمعلومات الخاصة بواقعة الغدير انعكاسات في مختلف المصادر، أهمها المصادر التاريخية والحديثية والكلامية والتي تناولت هذه الواقعة منذ الأيام الأولى لوقوعها، وهناك مصادر أخرى تناولت الموضوع بحكم اقتضاء اهتماماتها ومنها مثلاً المصادر الجغرافية ضمن حقول مختلفة من الجغرافيا العامة وتاريخ المدن وأدب الرحلات.

معلومات المصادر الجغرافية حول واقعة الغدير على نوعين: بعض المصادر يقدّم معلومات جغرافية بحتة عن الموقع المكاني للغدير، والبعض الآخر بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية يتناول الغدير من زاوية تاريخية فيسلّط الضوء على الغدير بوصفه المكان الذي تمّ فيه تنصيب الإمام علي عليه السلام لولاية المسلمين. وتندرج المعلومات التي تقدّمها هذه الكتب تحت عناوين ثلاثة هي: غدير خُم، وخمّ، والجُحفة.



**أ. معلومات عامة عن الموقع الجغرافي لغدير خم**

غدير خُمّ موقع بين مكة والمدينة المنورة في منطقة الجُحفة حيث تقدّر المصادر الجغرافية المسافة التقريبية بين غدير خُمّ والجُحفة من اثنين إلى ستّة أميال (٣ إلى ٩ كيلومترات). ونظراً لوقوع المكان ضمن منطقة أوسع هي الجُحفة يسمى أحياناً بـ«غدير الجُحفة» (ابن المغازلي، ١٤٢٤هـ ص ٦٧)، وكذلك يوم الجُحفة نسبة إلى حادثة الغدير التي وقعت في هذا المكان (الكوفي، ١٤٢٣هـ ج١، صص ٤٥٤، ٤٥٥؛ ابن كثير، ١٣٩٨هـ ج٥، ص ٢١٣). تقع الجُحفة على بعد ١٩٠ كيلومتر شمال غرب مكة المكرمة، إنّها اسم معروف ومتداول في التاريخ والجغرافيا، وقد تكرّر ذكرها كثيراً في حوادث العصر النبوي والعصور التالية. في التقسيم الجغرافي لشبه الجزيرة العربية كانت الجُحفة تقع على المسير من الجنوب إلى الشمال وعلى حاشية ساحل البحر الأحمر كمحل لاستراحة القوافل. هذه المنطقة التي تقع على مسير هجرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من مكة

إلى المدينة، كانت في العصر الإسلامي ميقات الحجيج من الشام ومصر والمغرب، وبلدة عامرة ذات منبر[1] حتى القرن السادس فيها سوق وآبار مياه لطالما تغنّت بذكرها المصادر التاريخية والجغرافية. ولكن ابتداءً من القرن السابع حلّ فيها الخراب وانتقل ميقات الحجيج ومكان استراحة القوافل إلى منطقة رابغ على بعد ٢٢ كيلومتر إلى الشمال الغربي من الجُحفة. ونظراً لقربها من البحر الأحمر توصف أحياناً بالميناء (قدامة بن جعفر، ١٩٨١م، ص ٨١).

هناك العديد من البلدات والنواحي التابعة لمنطقة الجُحفة وتقع على مقربة منها مثل غدير خُمّ وخَرّار وعَزوز، بحيث أنّه عند تحديد الموقع الجغرافي للغدير تذكر معها هذه الأماكن.

عند الحديث عن جغرافية مكة فإنّه بالإضافة إلى غدير خُمّ في منطقة الجُحفة، تذكر مناطق أخرى باسم خُمّ ممّا يؤدّي أحياناً إلى الخلط بينها وبين غدير خُمّ موضع البحث. فالمصادر الجغرافية تذكر ثلاثة أماكن اتفقت في التسمية «خُم»، وهي عبارة عن:

١- بئر خُمّ في مكة حُفرت من قبل كِلاب بن مُرّة أو عبد شمس بن عبد مناف (البكري، ١٤٠٣هـ ج٢، ص ٥١٠).

٢- مكان عند المخرج من مكة إلى اليمن بعد شِعب كُدي الذي يعدّ مكاناً يؤمّه أهل مكة للراحة والاستجمام (كردي، ١٤٢٠هـ ج١، ص ٤٠٧؛ السباعي، ١٤٢٠هـ ص ٣٦).

٣- غدير خُمّ في منطقة الجُحفة التي كانت مسرحاً لحادثة الغدير التاريخية، وهي المقصودة في المصادر التاريخية والجغرافية، وتسمّى أيضاً بغدير الجُحفة.

في هذه الورقة نتناول بالبحث والدراسة غدير خُمّ من زاوية المعلومات التي زوّدتنا بها المصادر الجغرافية (الجغرافيا العامة، وتاريخ المدن، وأدب الرحلات) والمصادر الأخرى التي تحتوي على معلومات جغرافية عن هذا الموقع لنبيّن

١. المدن الكبرى التي تحتوي على مسجد كبير تصنّف كمدن ذات منبر.

علاقته بالأحداث التاريخية والمذهبية، وما إذا كان لتلك الأحداث دور في محو أو اختزان هذا الموقع من الذاكرة. كانت «منطقه الجُحفة» معروفة في جغرافية الجزيرة العربية، وتكرّر ذكرها في الحوادث التاريخية، على عكس غدير خُمّ التي لم تكن معروفة، والحادثة الوحيدة التي وقعت في ربوعها وترتبط بالمخيال التاريخي الشيعي ارتباطاً وثيقاً ما جعلها تأخذ طريقها إلى المصادر الجغرافية هي «مناداة رسول اللهﷺ بولاية الإمام عليؑ في هذا المكان في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة». بعد تلك الحادثة دخل الغدير في مصادر التاريخ والجغرافيا، وقد جهد الشيعة على الإبقاء على ذكرى هذا المكان نابضة وجارية على الألسن. فقد وردت في الأحاديث الشيعية تأكيدات كثيرة على ثواب الصلاة في مسجد الغدير (الكليني، ١٣٦٢ش، ج٤، صص ٥٦٦، ٥٦٧) ويوصي فقهاء الشيعة بالحضور في هذا المسجد والصلاة فيه.

تراوحت شدّة اهتمام المؤرّخين والكتّاب بهذا المكان واستذكاره وكيفية ذلك تبعاً لانتماءاتهم العقدية وظروف عصورهم، فالبعض سعى إلى تجاهله في محاولة لطمس معالم الحادثة التاريخية التي وقعت في هذا المكان وبالتالي محوها من الذاكرة الجمعية، بما يعني أنّ تداول المصادر الجغرافية لموقع الغدير وخصوصاً عندما يقترن باستدعاء تلك الحادثة سوف يعزّز، بلا شك، موقف الشيعة ويثبّت عقيدتهم. لذلك فإنّ الإيحاءات الجغرافية للمؤرّخين علاوة على أنّها كانت تعكس آراءهم بصورة ضمنية، فهي تزيح الستار عن الأحداث المذهبية في مختلف العصور.

### ب. الأدوار التاريخية لاستذكار غدير خُمّ

لقد تباين الخط البياني لاستذكار الموقع الجغرافي للغدير والاهتمام به في ضوء ظهور وسقوط دول عديدة في العالم الإسلامي وبوحي من تأثير التطورات

المذهبية، لذا سوف نخوض في كيفية هذا الاستذكار على مدى أربع أدوار تاريخية بغية معرفة التحولات الحاصلة وتسليط الضوء عليها:

**١- من البداية حتى القرن الرابع (تجاهل الغدير)**

في القرون الأربعة الأولى للهجرة نجد المعلومات حول الغدير شحيحة وقليلة جداً، واهتمام المصادر الجغرافية انصبّ في تلك الفترة بشكل أكبر على منطقة «الجُحفة» التي تضمّ منطقة غدير خُمّ، ووصفها بأنّها ميقات الحج الشامي والمصري ومكان لاستراحة قوافل الحجيج. لذا فمن الطبيعي أن لا نشهد رواجاً في هذه المرحلة لثقافة غدير خُمّ والعادات والتقاليد المرتبطة بالاحتفال بهذه المناسبة، كما لم تكن الصراعات الاجتماعية بشأنها قد تبلورت بعد. بالإضافة إلى أنّ مصادر هذه المرحلة لا تقدّم إلّا النزر اليسير من المعلومات حول غدير خُمّ، متجنّبةً الحديث عن علاقة المكان بواقعة الغدير في السنة العاشرة للهجرة، وعند الإشارة إلى موقع خُمّ تتجاهل تلك المصادر ما قاله رسول اللهﷺ في ذلك اليوم والمكان.

المؤرّخ الواقدي (م ٢٠٧هـ) يذكر في كتاب المغازي الموقع الجغرافي لخُمّ ثلاث مرات (دون إشارة لحادثة الغدير)، المرة الأولى على هامش الكلام عن سرية خَرّار في السنة الأولى للهجرة، فيقول: أنّ رسول اللهﷺ عقد لواءً لسعد بن أبي وقاص إلى الخرّار - والخرّار من الجُحفة قريبٌ من خُمّ- (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج١، ص ١١)، والمرّة الثانية هي دعاء النبي الأكرمﷺ للمدينة: «اللّهُمّ حَبّبْ إلَيْنَا الْمَدِينَةَ، واجْعَلْ مَا بِهَا مِنْ الْوَبَاءِ بِخُمّ» ويقول أنّ خُمّ على ميلين (٣ كيلومترات) من الجُحفة (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج١، ص ٢٢). وفي المرّة الثالثة يذكر الواقدي رواية ابن عمر في رحلة العودة من حجة الوداع كما يلي: «و نَزَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الجُحفة، ثُمّ رَاحَ مِنْهَا فَصَلّى فِي الْمَسْجِدِ الّذِي يُحْرِمُ مِنْهُ مُشْرِفًا خَارِجًا مِنْ الجُحفة، والْمَسْجِدُ الّذِي دُونَ خُمّ عَنْ يَسَارِ الطّرِيقِ» (الواقدي، ١٤٠٩هـ ج٣، ص ١٠٩٦). في كلّ مرة تحدّث فيها الواقدي عن خُمّ لم يشر في أيّ مرة إلى حادثة الغدير، ولكن مع ذلك فتقاريره هذه مفيدة

لجهة تعيين الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، وخاصة روايته الأخيرة التي ساعدت كثيراً على تحديد مكان مسجد الغدير.

ورواية دعاء النبي الأكرمﷺ في أن يجعل وباء المدينة بخُمّ قد رويت أيضاً بصيغ مختلفة خلت من أيّ ذكر لخُمّ، حيث ذكرت أنّ النبي الأكرمﷺ دعا لأن ينتقل وباء المدينة إلى الجُحفة وليس خُمّ، وثمّة صيغة أخرى للدعاء يدعوﷺ إلى انتقال الوباء إلى مهيعة وهو الاسم الآخر للجُحفة. إذن، فرواية الواقدي التي رويت بطريق أبي قتادة الأنصاري تجاوزت مدينتي مهيعة والجُحفة وركّزت على خُمّ، وذلك لإظهار أنّ تلوّث المكان بالوباء قد ذُكر على لسان النبي الأكرمﷺ. ونحن هنا نسأل: إذا كانت منطقة الجُحفة ملوّثة ووبيئة إلى هذا الحدّ بحيث يصعب على أحد المكوث فيها، فكيف أصبحت ميقاتاً للحج، وذكرتها الكتب كمدينة عامرة بالأسواق وفيها بئر ماء. وعلى أيّ حال، يمكن النظر إلى هذه الرواية كأولى الإشارات الدالة على المواجهة غير المباشرة مع الغدير تحت غطاء تلوّث المكان، فتلقّفها (العاصمي، ١٤١٨هـ ج٢، ص ٢٦٨)، العالم الشهير في القرن الخامس الهجري الذي في معرض إشارته إلى موقع غدير خُمّ في الجُحفة، يذكر بأنّها منطقة وبيئة، وبالتالي انتقاض ولاية الإمام عليعليه السلام بسبب انعقادها في هذا المكان.

في أخبار مكة للأزرقي (م ٢٥٠هـ) وأخبار مكة للفاكهي (م٢٧٢)، يتحدّث المؤرّخان عن وجود آبار في مكة باسم خُمّ (الأزرقي، ١٣٦٩هـ ج٢، صص ٢١٤، ٢٩٢؛ الفاكهي، ١٤٢٤هـ ج٤، صص ٩٧، ١٠٤، ١١٤، ١٩٨)، لكنّهما لم يأتيا على ذكر غدير خُمّ في منطقة الجُحفة. فالفاكهي ونقلاً عن هشام الكلبي يحدّد موقع الجُحفة ضمن الخارطة الجغرافية لتهامة (الفاكهي، ١٤٢٤هـ ج٣، ص ٣٥٣)، كما يسرد رواية الواقدي عن حجّ عام ٧٢هـ فيشير إلى أنّ الجُحفة هي ميقات الحجيج ومكان لاستراحة القوافل (الفاكهي، ١٤٢٤هـ ج٢، ص ٣٦٩).

اليعقوبي (م ٢٩٢هـ) هو أقدم مؤرّخ جغرافي يقدّم معلومات في كتابه «البلدان» عن الغدير، فيذكر الجُحفة في معرض حديثه عن المنازل المنتشرة في الطريق من المدينة إلى مكة مبيّناً أنّها موطن جماعة من بني سليم وأنّ غدير خُمّ من الجُحفة وعلى بعد ميلين (٣ كيلومترات) من الطريق (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ ص ١٥٣). وعلى الرغم من أنّ اليعقوبي شيعي الهوى، إلّا أنّه في حديثه عن خُمّ يكتفي بالمعلومات الجغرافية للمدينة، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى حادثة غدير خُمّ. لكنّه طبعاً لم يغفل عن تناولها في «تاريخه» الشهير (اليعقوبي، بلاتاريخ، ج٢، ص ١١٢). ابن رُسته (القرن الثالث) أيضاً لا يذكر شيئاً عن غدير خُمّ، عدا قوله أنّ الجُحفة قرية كبيرة تحتوي على سوق وآبار وهي ميقات أهل الشام (ابن رسته، ١٨٩٢م، ص ١٧٨) وهو ما يشي بازدهار هذه المنطقة وانتعاشها في أواخر القرن الثالث.

وفي القرن الرابع، يسرد ابن حائك (م ٣٣٤هـ) الذي عاش في خضمّ بيئة شيعية زيدية معلومات عن الجُحفة وخُمّ في «صفة جزيرة العرب» وأنّهما في نطاق مكة، وأنّ هاتين المنطقتين وما يحيط بهما من بلاد جهينة ويسكنها بنو حرب (ابن حائك، ١٤١٠هـ ص ٢٣٣). ولا يفوته أن يذكر أنّ الجُحفة هي ميقات أهل الشام ومصر (ابن حائك، ١٤١٠هـ ص ٣٨٦). وفي كتابه الآخر «الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير»، ينشد أبيات مجالد بن ذي مُران حول الإمام علي عليه السلام وحادثة غدير خُمّ دون ذكر لمنطقة غدير خُمّ بالتحديد:

وله حرمة الولاء على الناس بخُمّ وكان ذا القول جهرا
ثم يوم البراءة أرسل بالوحي فهذا من أعظم الناس قدرا

(ابن حائك، ١٤٢٥هـ ص ٥٠)

وفي هذه إشارة إلى شهرة هذا المكان واهتمامه به.

والمسعودي (م ٣٤٦هـ)، في «التنبيه والأشراف» يأتي على ذكر حديث الولاية، ويرتكب خطأً واضحاً عندما يذكر تاريخ حادثة الغدير في السنة السادسة

للهجرة أثناء صلح الحديبية، وأنّ غدير خُمّ على مقربة من الخرّار الماء المعروف في ناحية الجُحفة ويضيف: شيعة علي عليه السلام يحيون مناسبة الثامن عشر من ذي الحجة (المسعودي، بلا تاريخ، ٢٢١).

ولا يقدّم المقدسي (م ٣٨٠هـ) في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، إشارة صريحة لموقع غدير خُمّ، عدا وصفه للجُحفة بأنّها مدينة عامرة يسكنها بنو جعفر [جعفر بن أبي طالب]، عليها حصن ببابين وبها ١٥ آبار يسيرة وعلى ميلين عين وبها بركة كبيرة ربّما عزّ بها الماء (المقدسي، ١٤١١هـ ص ٧٧). والبركة المذكورة هي نفسها غدير خُمّ التي لم يشأ المقدسي التصريح باسمها. وقد زار المقدسي الجُحفة عدّة مرات فحدّد موقعها بأنّها على مسير القوافل من مكة إلى المدينة (المقدسي، ١٤١١هـ ص ١٠٦). وعلى عادته في إلصاق صفة معينة بكل مدينة مهمة في عصره، وصف الجُحفة بأنّها: معدن الدعّار (المقدسي، ١٤١١هـ ص ٣٣). وهذا الرأي في بيان سوء الجُحفة وشرّها هو بصدد تلويث الجانب الإنساني لهذه المنطقة تمهيداً لإزاحتها من المشهد.

وقس على ذلك بالنسبة لنهج سائر جغرافيي القرن الرابع مثل (ابن خرداذبه، ١٩٩٢م، ص ١٣١)، و (قُدامة بن جعفر، ١٩٨١م، ص ٨١)، و (الاصطخري، ١٩٢٧م، صص ٢٤، ٢٨)، و (ابن حوقل (م بعد ٣٦٨هـ)(١٩٣٨م، ص ٣٣)، و (الجيهاني (القرن الرابع) (١٣٦٨ش، ص ٤٧) حيث اكتفوا بتقديم وصف لمنطقة الجُحفة لناحية العمران والانتعاش حتى نهاية القرن الرابع الهجري. وطبقاً لهذه التقارير فإنّ الجُحفة في القرون الأربعة الأولى كانت ميقات الحج لاحتوائها على الآبار وكانت تستخدم كطريق أصلي من مكة إلى المدينة، وميقات الحج من الشام ومصر، ووفقاً لما كتبه الاصطخري (م ٣٤٦هـ)، فإنّ مسير الحج أهل العراق أيضاً كان يمرّ عبر الجُحفة (الاصطخري، ١٩٢٧ م، ص ٢٨).

بيد أنّ الشيعة ما فتأوا يولون موقع غدير خُمّ ومعرفته الأهمية التي تستحق على

الرغم من تجاهل الآخرين لهذا المكان الذي يحوي مسجداً تخليداً لذكرى الحادثة التي كان مسرحاً لها، فقد وردت تأكيدات عن الأئمة عليهم السلام على ثواب الصلاة في هذا المسجد. فالكليني (م ٣٢٩هـ) في كتابه الشريف الكافي حدّد باباً لمسجد غدير خُمّ واستعرض وصايا الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام لإقامة الصلاة في هذا المسجد الشريف (الكليني، ١٣٦٢ش، ج٤، صص ٥٦٦، ٥٦٧). يسرد علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي في منتصف القرن الثالث قصة تشرّفه بأداء مناسك الحجّ حيث مرّ في مسيره على الجُحفة، ومن هناك عرّج على الغدير على بعد أربعة أميال ثم صلّى في مسجدها (الطوسي، ١٤١١هـ ص ٢٦٤). تشير كل هذه الأمور إلى أنّ هاجس زيارة غدير خُمّ والصلاة في مسجدها كان ماثلاً في أذهان الشيعة باستمرار، حتى أنّ فقهاءهم من عصر الصدوق (م ٣٨١هـ) والشيخ الطوسي (م ٤٦٠هـ) أكّدوا على استحباب الصلاة في مسجد غدير خُمّ (الصدوق، ١٣٦٣ش، ج٢، ص ٥٥٩؛ الطوسي، ١٤١٧هـ ج٦، ص ١٨).

ربّما يعزى تجاهل الجغرافيين الذين ذكروا منطقة الجُحفة ولم يعيروا اهتماماً للغدير ولا لمسجده إلى أسباب مذهبية، إذ لربما شكّل الاهتمام بهذا الموقع ذريعة لدى الشيعة وشاهد على حقيّة قضيّتهم وعدالتها، ومن هنا رأوا أنّ من الأفضل تجنّب هذا الموضوع وتجاهله وذلك في مقابل تأكيدات الشيعة وإصرارهم على إحياء ذكرى هذه المنطقة.

### ٢. القرن الخامس إلى السابع (الاهتمام بمكان غدير خُمّ)

إنّ صعود الدويلات الشيعية الحمدانية (٢٩٢-٣٩٢)، والفاطمية (٢٩٧-٥٦٧) والبويهية (٣٢٢-٤٤٨) في القرن الرابع ونشاطاتها في ترسيخ ثقافة الغدير ومراسيم الاحتفاء بهذه المناسبة والأثر الذي تركته هذه النشاطات على العالم الإسلامي، كلّ هذا خلق اهتماماً أكبر بموضوع الغدير وموقعه الجغرافي فانعكس على الكتب المؤلفة في حقل الجغرافيا. في تلك الفترة ازدهرت وتألّقت

المراسيم الخاصة باحتفالات الغدير في أوساط الشيعة. يقول الزمخشري (م ٥٣٨هـ): «ليلة الغدير ليلة عظيمة عند الشيعة يواظبون فيها على التهجّد وإحياء الليل (الزمخشري، ١٤١٠هـ ج١، ص٧٠)». كما قال ابن الجوزي (م٥٩٧هـ) في حوادث ٣٥٢ هـ: «في يوم الغدير يشعل الشيعة النيران ويضربون على الطبول وينفخون في الأبواق (ابن الجوزي، ١٤٢٨هـ ص ٢٢٥)».

هذه النشاطات وغيرها دفعت المصادر الجغرافية في القرن الخامس إلى السابع الهجري إلى الاهتمام أكثر بمنطقة الغدير. ومن هؤلاء البيروني (م ٤٤٠هـ) الذي يقول في «الآثار الباقية»، وهو كتاب تاريخي كرونولوجي وجغرافي[1] عن حوادث يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويصف حادثة غدير خُمّ التي وقعت هذا اليوم كما يلي: واليوم الثامن عشر يسمّى غدير خُمّ وهو اسم مرحلة نزل بها النبي عليه السلام عند منصرفه من حجة الوداع، وجمع القتب والرحال وعلاها آخذاً بعضد علي بن أبي طالب وقال: «أيّها الناس! ألست بأولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى، قال: «فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه، حيثما دار» ويروى أنّه رفع رأسه نحو السماء وقال: «اللهمّ هل بلّغت ثلاثاً...» (البيروني، ١٣٨٠ش، ص ٤٢٩). ويواصل تقريره عن هذا اليوم فيثني على طقوس الشيعة في تكريم أهل البيت عليهم السلام مُظهراً التعاطف والتأييد لمعتقدات الشيعة، كما يتحدّث البيروني عن عاشوراء والمباهلة بنفس روح التعاطف مع الشيعة (البيروني، ١٣٨٠ش، صص ٤٢٠، ٤٢٧)، ولكن دون أن يفصح عن مكنونات معتقده بل يسرد هذا العرض من منظار المؤرّخ المقرّر.

في ذلك العصر، ظهر ابن طباطبا (م بعد ٤٧٠هـ) الذي كانت له ميول شيعية زيدية فكتب في «مُنتقلَة الطالبية» الذي انتظم جغرافيا ويعتني بالأماكن التي تنقّل خلالها الطالبيون واستقرّوا فيها، نجد في شرحه للجُحفة يقول: الجُحفة

١. كراچكوفسكى (١٩٥١م، ص ١٩٤)، اعتبر البيرونى في عداد المؤرّخين الجغرافيين.

بالضم ثم السكون والفاء. كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل [حوالي ١٩٠ كيلومتر]، والجُحفة أحد المواقيت للحاج وعلى ثلاثة أميال أو أربعة[1] [٤/٥ إلى ٦ كيلومتر] منها غدير خُمّ الذي نزله رسول اللهﷺ عند منصرفه من حجّة الوداع وأخذ البيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ فقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» وأنزل الله تعالى عليه في ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة وذلك في قوله تعالى (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (ابن طباطبا، ١٣٧٧ش، ص ٣٧٢).

وكذلك ذكر ناصر خسرو (م ٤٨١هـ) الجُحفة في «سفرنامه» لكنّه لم يتعرّض للغدير ولا يعرف سبب ذلك بوضوح (ناصر خسرو، ١٣٤٤هـ ص ٧٧)، لكنّ معاصره البكري الأندلسي (م ٤٨٧هـ) والذي عاش في عصر الفاطميين (٢٩٧-٥٦٧هـ) والإسماعيلي المذهب قدّم في «مُعجَم ما استُعْجِم» تحت عنوان الجُحفة ولأول مرة معلومات دقيقة حول الموقع الجغرافي لغدير خُمّ. يقول البكري واصفاً الجُحفة: وهي قرية جامعة بها منبر والمسافة إليها ومنها مذكورة في رسم العقيق عند ذكر الطريق من المدينة إلى مكة وسمّيت الجُحفة لأنّ السيول اجتحفتها. وفي أوّل الجُحفة مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم بموضع يقال له عَزْوَر، وفي آخرها عند العلمين مسجد الأئمة. وغدير خُمّ على ثلاثة أميال من الجُحفة، يَسْرةً عن الطريق، وهذا الغدير تصبّ فيه عين، وحوله شجر كثيف، وهي الغيضة التي تسمّى خُمّ. وبين الغدير والعين مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم. وبغدير خُمّ قال النبيﷺ لعليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»

١. كل ميل يعادل ١٧٠٠ متر، وأربعة أميال تعادل تقريباً سبعة كيلومترات (ابو جيب، ١٤٠٨هـ، ص٣٤٤).

وذلك منصرفه من حجّة الوداع، ولذلك قال بعض الشيعة:

يوما بالغدير غدير خم  اَبان له الولاية لو اُطيعا

(البكرى، ١٤٠٣هـ ج٢، ص ٣٦٨).

ثم ذكر البكري حديثاً شريفاً للنبي الأكرمﷺ يبيّن فيه أنّ منطقة الجُحفة هي مُهَلُّ أهل الشام.

وفي موضع آخر يقدّم البكري توضيحاً عن الجُحفة وأماكن مشابهة في الاسم تحت عنوان «غدير خُمّ»، فيقول: غدير خُمّ قد تقدّم ذكره في رسم الجُحفة وهو أيضاً مذكور في رسم هَرْشَي، قال السّكوني، موضع الغدير غدير خُمّ يقال له الخرّار (البكري، ١٤٠٣هـ ج٢، ص ٥١٠). وبالإضافة إلى تناوله لحادثة غدير خُمّ، يقدّم البكري معلومات جغرافية دقيقة عن موقع الغدير ولا يفوته أيضاً أن يشير إلى مواقف الشيعة وأشعارهم في هذا الصدد والتي تبيّن الاهتمام المتزايد بالغدير والموضوعات ذات الصلة بالشيعة في الأندلس[1].

وقدّم مؤرّخان جغرافيان من القرن السادس معلومات موجزة عن الغدير. الأول هو الإسكندري (م٥٦١هـ)، حيث يصف خُمّ بأنّه بئر جاهلي بمكة، وموضع بين مكة والمدينة يُضاف إليه غدير خُمّ دون الجُحفة على ميل (الإسكندري، ١٤٢٥هـ ج١، ص ٤٤٨). وعن منطقة رابغ يقول أنّه وادٍ دون الجُحفة على طريق الحاجّ من دون عَزْوَر (الإسكندري، ١٤٢٥هـ ج١، ص ٤٩٨). يشير هذا التعريف إلى أنّ منطقة رابغ كانت منطقة عبور قوافل الحجيج في عصره. والجغرافي الثاني هو الحازمي (م ٥٨٤هـ) الذي يقول تحت عنوان خُمّ أنّه: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجُحفة به غدير، عنده خطب النبيﷺ، لكنّه لا يصرّح باسم الغدير، ولكن في عنوان

١. ابراهيم بن اسحاق الحربي (م ٢٨٥هـ) في كتاب «المناسک واماكن طرق الحج ومعالم الجزيره» يقدّم معلومات تفصيلية عن غدير خم والجُحفة في الصفحات ٢١٣، ٢١٤ و٢١٥. وهي نفس المعلومات التي ذكرها البكري في معجم ما استعجم. فهل الكتاب مستنسخ؟ مصادر البكري ومنابع معلوماته غير معلومة.

الغدير، يبيّن أنّ غدير خُمّ بين مكة والمدينة، ومن دون أن يشير إلى حادثة الغدير يقول أنّ غدير خُمّ متداولة في علم الحديث (الحازمي، ١٤١٥هـ صص ٩٤، ١٧٣).

والجدير بالذكر هنا أنّ من بين جغرافيي القرن السابع، كان ياقوت الحموي الأكثر اهتماماً بغدير خُمّ. وقبله الهروي (م ٦١١هـ) ذكر في «الإشارات إلى معرفة الزيارات»، تحت عنوان غدير خُمّ أنّه موضع آخى رسول اللهﷺ لعليّ بن أبي طالبعليه السلام (الهروي، ١٤٢٣هـ ص ٧٨). طبعاً من المعروف أنّ عهد الأخوة بين النبي الأكرمﷺ والإمام عليعليه السلام قد انعقد في السنوات الأولى لهجرة النبي الأكرمﷺ إلى المدينة. يقول ياقوت الحموي (م ٦٢٦هـ)، في معجمه تحت عنوان خُمّ: بين مكة والمدينة بالجُحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال (خمسة كيلومترات) من الجُحفة، وبينهما مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ثمّ يقول: وعنده خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلم (دون أن يأتي بنصّ الخطبة). (الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٣٨٩). وتحت عنوان الغدير أيضاً يتحدّث عن غدير خُمّ ويقدّم نفس المعلومات الجغرافية (الحموي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ١٨٨). في هذين العنوانين لم يشر ياقوت الحموي إلى حادثة الغدير أبداً. وفي كتاب آخر هو «المشترك وضعا والمفترق صُقعا» يقول تحت عنوان «غدير خُمّ» أنّه موضع يقع على ثلاثة أميال من الجُحفة، وقيل هي غيضة هناك، وهو عيد للشيعة ينسبونه لهذا المكان. ويذكر ياقوت أنّ الجُحفة في عصره لم تكن عامرة (الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ١١١).

نستشف من تقرير ياقوت الحموي ملاحظتين: الملاحظة الأولى أنّ الاحتفال بعيد الغدير كان شائعاً في أوساط الشيعة في القرن السابع الهجري، وكلامه عن هذا المكان مردّه هذه الحساسيات التي أثارتها احتفالات الشيعة به. أمّا الملاحظة الثانية فهي أنّ الجُحفة في عصر ياقوت الحموي كانت خربة، وهذا الخراب كان مقدمة لكي تفقد غدير خُمّ التابعة للجُحفة جغرافياً أهميتها وموقعها. ونحسب أنّ هذا كان سبباً وراء خلوّ مصنّفات بقية الجغرافيين في تلك القرون مثل كتاب «الجغرافية» لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (م ٥٤١هـ)، و

«آثار البلاد» للقزويني (م ٦٨٢هـ) من أيّ معلومات حول غدير خُمّ. وهذا السبب نفسه وراء جهل المنذري (م ٦٥٦هـ) بالموقع الجغرافي لخُمّ، فعند روايته لدعاء رسول اللهﷺ بنقل وباء المدينة إلى خُمّ يقول: أظنّ المراد بخُمّ هو غدير خُمّ (المنذري، ١٤١٧هـ ج٢، ص ١٤٧)».

في تقييمنا للمعلومات المتوفرة من القرن الخامس إلى السابع نستنتج أنّ غدير خُمّ كان موضع اهتمام الجغرافيين ومعروفاً عندهم، وقد ذكروا هذه المنطقة في مصنّفاتهم وقدّموا معلومات عنها. ويعود سبب معرفتهم بالمنطقة إلى احتفالات الدويلات الشيعية والمراسيم والطقوس التي كانت تمارسها احتفاءً بحادثة الغدير الغراء والتي لفتت الأنظار إلى هذه المنطقة، لا سيّما إذا عرفنا أنّ بعض الجغرافيين قد تحدّث عن حادثة الغدير في معرض تقديمه المعلومات الجغرافية عن المنطقة.



### ٣. القرنان الثامن والتاسع (تغيير ميقات الجُحفة ونسيان غدير خُمّ)

في القرن الثامن الهجري كتب الجغرافيون هذه المعلومات المقتضبة المذكورة عن الغدير. فالحِميري (م ٧٢٧هـ) في «روض المِعطار» وتحت عنوان «الجُحفة» يقدّم معلومات جغرافية عن المنطقة قائلاً: وروي أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عرس في غدير خُمّ وقال هناك: «من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» وذلك منصرفه من حجّة الوداع (الحميري، ١٩٨٤م، ص ١٥٦). ويسرد أبو الفداء (م ٧٣٢هـ) في «تقويم البلدان» أنّ الجُحفة ميقات أهل مصر لكنّها في هذه الأيام غير مسكونة. ثم يذكّر بأنّ هذا الاسم (الجُحفة) ما يزال مشهوراً (ابو الفداء، ٢٠٠٧م، ص ٨٥). ونتبيّن من تقريره أنّه على الرغم من خراب الجُحفة، إلّا أنّ ميقات الحجّ لم ينتقل إلى رابغ بعد. والبغدادي (م ٧٣٩هـ) الذي لخّص كتاب «معجم البلدان» لياقوت قد جاء بنفس المعلومات الجغرافية

التي ذكرها الحموي في معجمه ولكن بشكل موجز ولم يقم بتحديثها (البغدادي، ١٤١٢هـ ج١، ص ٤٨٢؛ ج٢، ص ٩٨٥).

ومؤرّخ جغرافي آخر هو عبد الله بن عبد الملك المرجاني (م ٧٧٠هـ) يأتي في كتابه حول تاريخ المدينة المنورة على ذكر غدير خُمّ ويشير إلى حديث الولاية مبيّناً أنّ الغدير في هذه الأيام (في القرن الثامن الهجري) مكان معروف وعلى مسافة ساعة من مكة حيث يقصده الخارج من مكة عبر كَداء وهي بوابة اليمن (المرجاني، ٢٠٠٢م، ج٢، ص ١٠٥٩). ومن الواضح أنّ المرجاني قد تشابه عليه الأمر بالنسبة لموقع غدير خُمّ وخلط بين عدّة أماكن اتّفقت أسماؤها، فهو قد خلط بين منطقة خُمّ المجاورة لمكة وبين غدير خُمّ التي تبعد عن مكة حوالي ٢٠٠ كيلومتر، وفي ذلك إشارة واضحة إلى تجاهل غدير خُمّ ونسيانها وعدم معرفة الجغرافيين لموقعها.

وكتب الرحالة الشهير ابن بطوطة (م ٧٧٩هـ) بأنّ ميقات الحجيج من مصر والشام انتقل على أيامه من الجُحفة إلى رابغ (على مسافة ٢٢ كيلومتر من الجُحفة) (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ ج١، ص ٣٦٦). وبذلك كان أول مؤرّخ يخبر بانتقال ميقات حج الشام من الجُحفة إلى رابغ بعدما كان المؤرّخون قبله مثل ياقوت الحموي قد أخبروا عن خراب الجُحفة. ويمكن تفسير هذا الانتقال بمجيء الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ) وبعدها دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٢هـ). فقد كان لمخالفة تينك الدولتين لمظاهر التشيّع أثر في تغيير مسير حجيج مصر والشام، وذلك بهدف إزاحة الغدير من الذاكرة وإخفائها عن أعين الحجيج.

والمؤرّخ الفاسي (م ٨٣٢هـ) عندما تناول في «العقد الثمين» تاريخ وجغرافية مدينة مكة، استعرض آبارها ومنها بئر خُمّ مبيّناً أنّ هذا الخُمّ غير ذاك الذي خطب فيه رسول اللهﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» والذي يقع في الجُحفة (الفاسي، ١٤١٩هـ ج١، ص ٢٨٨). وفي ترجمته لسيرة الإمام عليعليه السلام أورد حديث الولاية مبيّناً أنّه صدر عن النبي الأكرمﷺ في غدير خُمّ بالجُحفة (الفاسي، ١٤١٩هـ ج٥، ص

٢٧١)، لم يخض الفاسي في الموقع الجغرافي للغدير لكنّ توضيحاته التي أدلى بها وقصد منها ألّا يختلط الأمر على الناس بين غدير مكة والغدير الذي يقع خارجها تشير إلى أنّ غدير خُمّ في أيّامه لم يكن معروفاً تماماً. والمؤرّخ الجغرافي حافظ ابرو (م ٨٣٣هـ) يكتفي في جغرافيته بتبيين الموقع الجغرافي لغدير خُمّ (حافظ ابرو، ١٣٧٥ش، ج١، ص ٢١٢). والمعلومات التي يقدّمها قديمة تتعلّق بتلك الأيام التي كانت فيها مدينة عامرة (حافظ ابرو، ١٣٧٥ش، ج١، ص ٢١٦) والحال أنّ الجُحفة على أيّامه كانت خربة، ما يعني أنّ معلوماته قديمة وغير محدثة لاستناده إلى مصادر قديمة.

وابن ضياء المكي (م ٨٥٤هـ) في كتاب تاريخ «مكة المشرفه والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف»، تحت عنوان خُمّ يشير إلى أنّ رسول الله ﷺ في خُمّ بالجُحفة خطب قائلاً «من كنت مولاه فعلي مولاه». وهو يميّز بين خُمّ التي في الجُحفة وأخرى غيرها في مكة (ابن ضياء المكي، ١٤١٨هـ ج١، ص ٢١٠). ومن جغرافيي تلك الفترة الذين أولوا عناية كبيرة بغدير خُمّ نور الدين السمهودي (م٩١١هـ) الذي يقدّم توضيحات دقيقة عن مسجد غدير خُمّ قائلاً: مسجد بعد الجُحفة وأظنه مسجد غدير خُمّ. قال الأسدي: وعلى ثلاثة أميال من الجُحفة بسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلّى الله عليه وسلم وبينهما الغيضة، وهي غدير خُمّ، وهي على أربعة أميال من الجُحفة. ثمّ يتحدّث عن حديث الغدير وارتباطه بهذا المكان، وتحت عنوان خُمّ أيضاً يشرح موقع غدير خُمّ ويعطي التوضيحات اللازمة بشأنه (السمهودي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص ١٧٠؛ ج٤، ص ٧٠). ويذكر السمهودي أنّ مسير القوافل في زمانه قد انتقل من الجُحفة إلى رابغ (السمهودي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص ١٥٩).

أمّا الكتب التي دوّنت في الفترة المذكورة عن تاريخ مكة والمدينة فلم تحتوِ على أيّ معلومات عن الغدير أو الحادثة التي وقعت فيها. فكتاب «تقويم البلدان» لأبي الفداء (م ٧٣٢هـ) يتحدّث عن الجُحفة لكنّه لا يذكر غدير خُمّ؛ و«اتحاف الورى

بأخبار أم القرى» لابن فهد (م ٨٨٥هـ) حول مدينة مكة و «الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها» لابن ظَهيره (م ٩٨٦هـ) و «الأَرْج المِسكي في التاريخ المكي» لعلي بن عبد القادر الطبري (م ١٠٧٠هـ) ليس فيه أيّ معلومات عن الغدير.

في الفترة من القرن السابع إلى التاسع الهجري التي حكمت فيها الدولتان الأيوبية والمملوكية غرب العالم الإسلامي، وكانتا مشهورتين بعدائهما الشديد للتشيّع، تأثّرت خارطة الغدير بالسياسة المذهبية لتينك الدولتين. لم يدّخر المماليك جهداً لقمع الشيعة في نطاق دولتهم، من قتل لعلماء الإمامية بتهمة التعاون مع المغول، وإزاحة بعض العلماء عن طريقهم مثل الشهيد الأول بتهمة فساد العقيدة. وقد دأب المماليك على تشديد ممارساتهم المغالية في اضطهاد الشيعة وتخلية الساحة من غرمائهم من هذا المذهب وذلك لسابقة مصر في التشيّع، فدمّروا مراكز تجمّعات الشيعة، وسعوا إلى قطع أوصال الشيعة في غرب العالم الإسلامي عن شرقه وذلك بسبب ظهور الدويلات الشيعية في تلك البلاد. وقد عملوا على إسقاط حكام المدينة العلويين بعنف ووحشية (انظر: القزويني نظم آبادى، ١٣٩٤ش، ص ١٣٨).

وبفعل توجهات الدولتين المذكورتين المعادية للشيعة تمّ تحويل مسير الحجيج والقوافل من الجُحفة إلى رابغ، وبذلك تمّ إمحاء أثر الجُحفة وبالتبع غدير خُمّ. وكان لهذا التحوّل في المسير الذي يمكن عدّه متعمداً وغائياً أثره البالغ في نسيان اسم الغدير وموقعه الجغرافي. وفي ضوء ذلك قلّ الاهتمام بغدير خُمّ واختفى شيئاً فشيئاً من القواميس الجغرافية بحيث أصبح بعض المؤرّخين الجغرافيين يخلط بين غدير خُمّ وغدير مكة، والبعض الآخر يحاول من خلال التمييز بين خُمّ مكة وخُمّ الجُحفة أن يقدّم معلومات صحيحة، لأنّ الانصراف إلى خُمّ لم يكن إلى غدير خُمّ بالجُحفة، ذلك أنّ النسيان كان يطوي خُمّاً بمرور الزمان.

### ٤. الغدير في المصادر الجغرافية المعاصرة

في العصر الراهن حفّزت الهواجس البحثية والمذهبية الباحثين من جديد على التعرّف بشكل دقيق على منطقة الغدير، وذلك بفعل تنامي حركة التشيّع وتعاظم أهميتها في يومنا هذا.

من هؤلاء الباحثين نذكر عاتق بن غيث البلادي من منطقة البلادية القريبة من الغدير الذي بدأ بتدوين بحوث ميدانية في المنطقة بين عامي ١٣٩٣ و ١٣٩٦هـ لرسم مسير هجرة النبي الأكرمﷺ واستطاع تحديد الموقع الجغرافي للغدير، وأصدر في عام ١٣٩٨هـ كتابه «على طريق الهجرة». ثم أعقبه في عام ١٤٠٢هـ بكتاب «معجم معالم الحجاز» (البلادي، ١٤٣١هـ ج٣، ص ٥٧١)، ضمّنهما مشاهداته عن الأماكن المرتبطة بالغدير. وقد احتوى كتابه «على طريق الهجرة» بالإضافة إلى موضوعات جغرافية شرح للمواقع ذات الصلة بحادثة الغدير كما تناول حديث الغدير. (البلادي، ١٣٩٠هـ صص ١٠٠، ١٠٦).

بعد ذلك أي في الأعوام ١٤٠٢ - ١٤٠٩هـ جاء الشيخ عبد الهادي الفضلي (م ١٣٩٢ش) أحد علماء الشيعة في السعودية فقام ببحوث استقصائية وميدانية لاكتشاف الموقع الجغرافي للغدير، وجمع نتائج بحوثه في كتاب «غدير خُمّ: دراسة تاريخية وتحقيق ميداني». حيث تمكّن في هذا الكتاب من تحديد الموقع الجغرافي للغدير، كما أسهب في الحديث عن حادثة الغدير موضّحاً في هذا الصدد مؤلفات العلامة الأميني (الفضلي، ١٤٣٠هـ ص ٧٥).

ثم جاء محمد باقر النجفي في ١٩٩٩م (١٤٢٠هـ) ليستكمل بحوث الباحثَيْن السابقَيْن ويرفع الغموض عن بعض التقارير في هذا الصدد، فقام ببعض الاستقصاءات الميدانية في منطقة غدير خُمّ والأماكن ذات الصلة بها، وكشف عن الأخطاء التي وقع فيها عاتق بن غيث البلادي في تحديد منطقة الغدير ومسجده وقام بإصلاحها (النجفي، ١٣٨١ش، ص ١١١). فهو يعتقد أنّ «غدير غُرَبه»

التي قال عنها البلادي أنّها موقع غدير خُمّ تفصلها مسافة طويلة عن الجُحفة، وليست هي مكان الغدير الذي حدّده الجغرافيون.

ما تزال الجُحفة إلى يومنا هذا عبارة عن خرائب، وكما يسرد محمد صالح جمال في كتابه «أخبار مكة» في سنة ١٣٨٥هـ بأنّها قد خُرّبت وانتقل ميقات الحج منها إلى رابغ. (الأزرقي، ١٣٦٩ش، ج٢، ص ٣١٠) مع ذلك فقد شُيّد في سنة ١٤٠٩هـ تقريباً (الفضلي، ١٤٣٠هـ ص٨١) مسجد جديد ليحلّ محلّ مسجد الجُحفة في نفس الموقع الجغرافي للمنطقة ليكون ميقاتاً للحج (الشامي والمصري والذين ينزلون في جدّة). مسجد جديد على مسافة ثمانية كيلومترات من موقع غدير خُمّ.



## نتيجة البحث

تناولنا في هذه الورقة الموقع الجغرافي للغدير عبر أربعة أدوار زمنية حيث تأثّر تداول هذا الاسم خلال تلك الأدوار بعوامل التاريخ من قبيل ظهور الدول المختلفة والتحولات السياسية. في الدورة الأولى التي تمتد من البداية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لم يبدِ المؤرّخون الجغرافيون اهتماماً كافياً بالموقع الجغرافي للغدير، فمنهم من سعى عبر التشبّث بالروايات أن يصوّر منطقة الجُحفة وبالتبع ناحية خُمّ على أنّها منطقة وبيئة بسبب هوائها وطبيعتها وناسها، لصرف الانتباه عنها.

في الدورة الثانية وفي ضوء ظهور الدويلات الشيعية ودأبها في إقامة مراسيم خاصة احتفاءً بالغدير، استعادت جغرافية الغدير مكانتها وأهميتها، فصار المؤرّخون الجغرافيون في القرن الخامس إلى السابع يولون اهتماماً خاصاً بالمنطقة، فقدّموا تقارير جغرافية وافية عن موقع غدير خُمّ بالإضافة إلى حادثة الغدير.

الدورة الثالثة، وقد شهدت ظهور دول معادية للشيعة في مصر وبلاد الشام، سعت إلى طمس كل أثر ومعلم شيعي، فقامت من جملة ما قامت به، بتغيير

مسير الحجيج وتحويل ميقات الحجّ لتحويل الأنظار عن الجُحفة وبالتبع عن منطقة الغدير لكونهما تقعان على مسير قوافل الحج، فتحوّل ميقات الحج الشامي والمصري إلى رابغ على مسافة ٢٢ كيلومتر من الجُحفة، فكان لهذا التحويل أثره البالغ في نسيان الجُحفة وبالتالي غدير خُمّ.

في عصرنا الحالي، ونظراً لنشاط الشيعة وكذلك ظهور أدوات ووسائل جديدة، ازدادت المحاولات لتحديد الموقع الجغرافي للغدير. وكانت تحرّك بعض النشاطات هواجس بحثية وعلمية وأخرى مذهبية، ومن أمثلتها البحوث التي قام بها كل من البلادي والفضلي والنجفي.

# المصادر


١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٨هـ). شذور العقود فى تاريخ العهود، نجيب، أحمد عبد الكريم، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.

٢. ابن المغازلي، علي بن محمد. (١٤٢٤هـ). مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. بيروت: دار الاضواء.

٣. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله. (١٤١٧هـ). رحلة ابن بطوطة، تحفة النظّار في غرايب الأمصار وعجايب الأسفار (تحقيق: عبد الهادى تازي). الرياض: أكاديمية المملكه المغربية.

٤. ابن حائک، حسن بن احمد. (١٤٢٥هـ). الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير (تحقيق: محمد اكوع حوالى). صنعاء: وزارة الثقافه والسياحة.

٥. ابن حائک، حسن بن احمد. (١٤١٠هـ). صفة جزيرة العرب (الهمدانى). صنعاء: مكتبه الارشاد.

٦. ابن حوقل، محمد. (١٩٣٨م). صورةالارض. بيروت: دار صادر.

٧. ابن خرداذبه. (١٩٩٢م). المسالک والممالک. بيروت: دار صادر اوفست ليدن.

٨. ابن رسته، احمد بن عمر. (١٨٩٢م). الاعلاق النفيسه ويليه كتاب البلدان. بيروت: دار صادر.

٩. ابن ضياء المكى. (١٤١٨هـ). تاريخ مكه المشرفه والمسجد الحرام (تحقيق: ابراهيم الازهرى). بيروت: دار الكتب العلميه.

١٠. ابن طباطبا، ابراهيم بن ناصر. (١٣٧٧ش). منتقلة الطالبية (محمد مهدى الخرسان). قم: المكتبة الحيدرية.

١١. ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٣٩٨هـ). البداية والنهاية (ط. الأولى). بيروت: دار الفكر.
١٢. أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (٢٠٠٧م). تقويم البلدان. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
١٣. أبو جيب، سعدي. (١٤٠٨هـ). القاموس الفقهى. سورية: دار الفكر.
١٤. احمد بن واضح اليعقوبي. (١٤٢٢هـ). البلدان (تحقيق: محمد امين الصناوي). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٥. احمد بن واضح اليعقوبي. (بلا تاريخ). تاريخ اليعقوبى. بيروت: دار صادر.
١٦. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. (١٣٦٩ش). اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (تحقيق: رشدي صالح ملحس). قم: منشورات الشريف الرضي.
١٧. الاسكندري، نصر بن عبد الرحمن. (١٤٢٥هـ). الأمكنة والمياه والجبال والاثار ونحوها المذكورة فى الأخبار والآثار (تحقيق: حمد الجاسر). الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميه.
١٨. الاصطخري. (١٩٢٧م). المسالک والممالک، ليدن اوفست. بيروت: دار صادر.
١٩. البغدادى، صفى الدين عبد المؤمن. (١٤١٢هـ). مراصد الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع (تحقيق: علي محمد البجاوي). بيروت: دار الجيل.
٢٠. البكرى، عبد الله بن عبد العزيز. (١٤٠٣هـ). معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (تحقيق: مصطفى السقا، ط. الثالثة). بيروت: عالم الكتب.
٢١. البلادي، عاتق بن غيث. (١٣٩٠ش). مسير هجرت رسول خدا (ترجمة: شهيدى پاک). طهران: مشعر.
٢٢. البلادي، عاتق بن غيث. (١٤٣١هـ). معجم معالم الحجاز. دار مكة: مؤسسة الريان.

٢٣. البيرونى، ابو ريحان محمد بن احمد. (١٣٨٠ش). الآثار الباقيه عن القرون الخاليه (تحقيق: پرويز اذكايى). طهران: مركز نشر ميراث مكتوب.
٢٤. الجيهاني، ابو القاسم بن احمد. (١٣٦٨ش). اشكال العالم (ترجمة: علي بن عبد السلام الكاتب (تحقيق: فيروز منصوري). مشهد: العتبة الرضوية المقدسة.
٢٥. الحازمي، محمد بن موسى. (١٤١٥هـ). الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنه (تصحيح: حمد الجاسر). الرياض: دار اليمامة.
٢٦. حافظ ابرو، عبد الله بن لطف الله. (١٣٧٥ش). جغرافياى حافظ ابرو (تحقيق: صادق سجادي). طهران: ميراث مكتوب.
٢٧. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٥م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
٢٨. الحميري، محمد بن عبد المنعم. (١٩٨٤م). الروض المعطار فى خبر الاقطار، احسان عباس. بيروت: مكتبه لبنان.
٢٩. الزمخشرى، ابو القاسم محمد بن عمر. (١٤١٠هـ). ربيع الابرار ونصوص الاخبار (تحقيق: سليم النعيمى). قم: منشورات الشريف الرضى.
٣٠. السباعي، احمد. (١٤٢٠هـ). تاريخ مكة. مكة المكرمة: مكتبة احياء التراث الاسلامي.
٣١. السمهودي، نور الدين علي بن احمد. (٢٠٠٦م). وفاء الوفاء (تحقيق: خالد عبد الغنى محفوظ). بيروت: دار الكتب العلميه.
٣٢. الصدوق، محمد بن على بن بابويه. (١٣٦٣ش). من لا يحضره الفقيه. قم: جماعه المدرسين بقم، موسسه النشر الاسلامي.
٣٣. الطوسى، محمد بن حسن. (١٤١٧هـ). تهذيب الاحكام (تحقيق: على اكبر غفارى). طهران: نشر صدوق.
٣٤. الطوسى، محمد بن حسن. (١٤١١هـ). الغيبه (كتاب الغيبه للحجه). قم: مؤسسه المعارف الاسلاميه.

٣٥.العاصمي، احمد بن محمد. (١٤١٨هـ). العسل المصفى من تهذيب زين الفتى فى شرح سورة هل أتى. قم: مجمع احياء الثقافه الاسلاميه.
٣٦.الفاسى، تقى الدين محمد بن احمد. (١٤١٩هـ). العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين (تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٧.الفاكهى، محمد بن اسحاق. (١٤٢٤هـ). اخبار مكه فى قديم الدهر وحديثه (تحقيق: ابن دهيش، عبد الملک بن عبد الله). مكة المكرمة: مكتبة الاسدي.
٣٨.الفضلي، عبد الهادي. (١٤٣٠هـ). غدير خُمّ دراسة تاريخية وتحقيق ميدانى. لبنان: مؤسسة أم القرى للتحقيق.
٣٩.قدامة بن جعفر. (١٩٨١م). الخراج وصناعة الكتّابه (كاتب: بغدادى، تحقيق: محمد حسين الزبيدي). بغداد: دار الرشيد للنشر.
٤٠.القزوينى نظم آبادى، محمد. (١٣٩٤هـ). جايگاه تشيع در قلمرو حكومت ماليک. مجله شيعه شناسى، العدد ٢.
٤١. كراجكوفسكى، ايغناتى يوليانوفيچ. (١٣٧٩ش). تاريخ نوشته‌هاي جغرافيايي در جهان اسلامي. طهران: شركة منشورات علمي وفرهنگي.
٤٢. كردى، محمد طاهر. (١٤٢٠هـ). التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. بيروت: دار خضر.
٤٣.الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٢ش). الكافى. طهران: اسلاميه.
٤٤.الكوفى، محمد بن سليمان. (١٤٢٣هـ). مناقب الامام أمير المومنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام (تحقيق: محمد باقر محمودى). قم: مجمع احياء الثقافه الاسلاميه.
٤٥.المرجاني، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن عبد الملک. (٢٠٠٢م). بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبى المختار (تحقيق: محمد عبد الوهاب فضل). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٤٦. المسعودى، علي بن الحسين. (بلا تاريخ). التنبيه والاشراف (تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوى). القاهرة: دار الصاوى.
٤٧. المقدسى، محمد بن احمد. (١٤١١هـ). احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم. القاهرة: مكتبة مدبولي.
٤٨. المنذري، زكي الدين. (١٤١٧هـ). الترغيب والترهيب (تحقيق: ابراهيم شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلميه.
٤٩. ناصر خسرو. (١٣٤٤ش). سفر ابو معين حميد الدين ناصر خسرو قبادیانی (تصحيح: محمد دبير سياقى). طهران: منشورات طهورى.
٥٠. النجفى، محمد باقر. (١٣٨١ش). موقعيت جغرافيايى غدير خم. ميقات حج، العدد ٤٢.
٥١. الواقدي، محمد بن عمر. (١٤٠٩هـ). المغازي (تحقيق: مارسدن جونز). بيروت: اعلمي.
٥٢. الهروي، علي بن أبي بكر. (١٤٢٣هـ). الاشارات إلى معرفة الزيارات (تحقيق: على عمر). القاهرة: مكتبة الثقافه الدينيه.